كلنا شهداء*

نشرت في جيش الشعب أيلول ١٩٧٠

هل يرضينّك أن يعضَّ الداءُ ... قلبي، وتعصرَ مهجتي الأرزاءُ!
أأموت لا هدياً نشرتُ، ولا ازدهتْ ... بجهاديَ الزرقاءُ، والخضراءُ!
يا ربُّ عفوكَ.. ما يُرادُ بأمتي! ... يا ربّ عفوكَ... إنها العرباءُ
أخرجتَها للناس أفضلَ أمةٍ ... فإذا الزمان، وأهلُه سعداءُ
لولا جهاد بني أبي، وكفاحُهم ... لم يرتفع لك في الزمان نداءُ
يارب عفوك... ما قضاؤك فيهمو ... وهمو... همُ الأحرار، والأمناءُ؟!
ثاروا فدائيين كي يحموا الحمى ... وتصانَ أرضٌ زانها الإسراءُ
الناس تحرص أن تعيش على المدى ... وهمو لنيل لقائك الحرصاءُ
عافوا لذائذَ عيشهم، لم يثنهم ... عن نيل ما يرجونه إغراءُ
أغلوا بلادك أن يدنّس طهرَها ... باغٍ... وتسلب قدسَك الدخلاءُ
يتقصّفُ الباغون في ثاراتهم ... فهمو بأفئدة العدى أنواءُ
وإذا العقيدة هزّها روحُ الفدى ... فلترقبنّ فناءها الظلماءُ
وليشرقنّ الصبحُ من قلب الدجى ... ولتخفقنّ الرايةُ السمراءُ

❖❖❖

يا رب عفوكَ... ما قضاؤك فيهمو ... وهموعلى الباغي اللئيم قضاءُ!
هل يرضينّك إن مضوا لجهادهم ... أن يطعننّ ظهورهم خبثاءُ!
طردوا لذيذ النوم عن أجفانهم ... أتقِرُّ فيهم أعينٌ حمراءُ!
روحُ العدوِّ رهينةٌ في كفهم ... أو يرضينَّك أنهم رهناءُ!

❖ المقصود هنا حرب أيلول الأسود في الأردن.

قد هزّ ركنَ البغي بأسُ كفاحهم ... أوتاسرنّ كفاحَهم بأساءُ!
شلواً يمين الغدر عن حرماتنا ... أتشلُّ يمناهم يدٌ شلاّءُ!
ما يعجز الأعداءُ عنْ تحقيقه ... فلِفِعْلِه... قد كانت الأجراءُ
يندى جبين المجد إن وُئِدَ الضحى ... ويذوب من فرط الحياء حياءُ

❖❖❖

يا قدسُ عفوك ما ذكرتك شاكياً ... إن الشكاة يسوقها الضعفاءُ
عذراً - وقُيتِ الشر - يا أغلى حمىً ... تهفو لتلثم حسنك الجوزاءُ
قسماً سنرخص في الوغى أرواحنا ... ليدوم منك على الزمان بهاءُ
لهفي على هدر الدماء رخيصةً ... فيها لمجدك لو تصان علاءُ
ويكاد - لولا الحقد - يمسك رأفةً ... وتوجعاً من هدرها الأعداءُ

❖❖❖

يا قدس يا حباً يروّي كبرنَا ... إنّا لحزنك كلنا استحياءُ
لابدَّ أن نروي ظماءك بالدما ... هل كان إلاّ بالدما الإرواءُ!
لن يوقف الزحف المقدسَ حاقدٌ ... أغراه من جزّاره إيماءُ
والقانعون من الوعود بمطلها ... ذلّوا... أكان من الجحيم الماءُ!
قل للألى خطبوا اليهودَ ودادَهم ... ما كان من طبع اليهود وفاءُ
لن يكذب التاريخ... وحدة أمتي ... حتميةٌ... مهما الطغاة أساؤوا
سنظل نسقي بالدما مهراقة ... هذا الحمى... ولترخصنّ دماءُ
ولنحملن إلى الجهاد عقيدة ... حلمُ الزمان عقيدتي السمحاءُ
ولتشهد الدنيا بأنّا معشرٌ ... يوم المعارك كلُّنا شهداءُ
ولنا على عهد الوفاء عزيمةٌ ... تعنو لها الدخلاءُ، والعملاءُ